

خطبة جمعة بعنوان

وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ

لفضيلة الشيخ

د/ مطلق الجاسر

"حفظه الله تعالى"

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:-

فإن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** خلق خلقه مختلفين، كل له وجهته، وكل له رأيه، فتجد الأخوين الشقيقين مثلاً في بيت واحد، وفي تربية واحدة، وفي نشأة واحدة، ولكل واحدٍ منهما رأي، هذا أمرٌ طبيعي.

الاختلاف في الرأي واختلاف وجهات النظر أمرٌ موجودٌ عند البشر منذ خلقهم الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؛ ولكن حذر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** وحذر نبيه **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أن يكون هذا الاختلاف سبباً للفجور في الخصومة.

بعض الناس يخلط بين الرأي وبين المحبة فيعتقد أن شخصاً إذا أحب شخصاً يجب أن يوافق في كل آرائه، ويعتقد أن شخصاً إذا خالفه في مسألة أو في أمر؛ فإن هذا يعني بعضاً له وكرهاً، وهذا لا شك أنه من الخطأ العظيم، فإن الاختلاف في الرأي لا علاقة له بالمحبة.

كما أن من صفات المنافقين التي حذرنا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** منها الفجور في الخصومة، قال الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** ذاكراً صفات بعض المنافقين محذراً منها، قال سبحانه: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ [البقرة: ٢٠٤].

وهو ألد الخصام: إذا ما خصم إنساناً أو اختلف معه في الرأي فجر به، وانتهك كل المحرمات، واستباح كل ما حرّمه الله من أجل الإضرار بخصمه، ولو كانوا يتفوقون في تسعين في المائة واختلفوا في عشرة في المائة؛ اتخذ هذا الاختلاف ذريعة للإضرار به، وللإساءة إليه، ولانتهاك حرّماته، فجر في خصومته، فهذه من صفات المنافقين.

ففي الصحيحين عن عبد الله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: **«أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النَّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ»**، هذه صفات المنافقين، إذا اجتمعت هذه الصفات الأربعة في رجل فهو منافق خالص.

◀ إذا أُوْتِمِنَ خَانَ أمانته.

◀ وإذا تحدّث كذب في حديثه.

◀ وإذا خصم، اختلف مع شخص في رأي فجر في خصومته.

◀ وإذا عاهد واتفق مع شخص غدر به.

إذاً هذا الفجور في الخصومة: خلل في الدين، خلل في الخلق، خلل في العقل، تأملوا معي شرف خصومة النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** ما أعظم وما أكثر الأمثلة التي تدل على شرف خصومته **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

لم يكن يتنصر لنفسه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** يكفينا فقط، قصته مع أهل الطائف الذين آذوه بلسانهم، وشتموه، وأغروا به سفهاهم، وجُهاهم يركضون وراءه يحدفونه بالحجارة حتى آدموا قدميه الشريفتين **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وطرده من بلدهم.

هل هناك أكثر من هذه الخُصومة أو هذا الأذى؟! ومع ذلك لما أُتيحت له الفرصة **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** بأمر من الله أن يُطبق عليهم الأخشيين -جبلي الطائف- امتنع **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** وقال: «**لا؛ لعل الله يُخرج من أصلابهم من يُوحده**»، شرف الخُصومة، عدم الاهتمام بالذات على سبيل الحق؛ هذا هو النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**، وهكذا هم سلفنا الصالح.

قال يونس الصديفي **رَحْمَةُ اللَّهِ**: «**ما رأيت أعدل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة**»، اختلفوا في مسألة وصار بينهما مناظرة ليس فقط اختلاف تناظر هو وإياه، فلما رجعوا إلى بيوتهم جاء في الليل الإمام الشافعي **رَحْمَةُ اللَّهِ** وطرق عليه الباب فاعتنقه وقال له: «**يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخواناً ولو اختلفنا في مسألة**».

طَيَّبَ خَاطِرَهُ، قال: ألا يستقيم وما رأيك أن نكون إخواناً ولو اختلفنا في مسألة؛ هؤلاء هم الناس الذين يُقدمون الحق ولو على أنفسهم.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفَعني وإياكم بما فيه من الآيات والذِكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمدُ لله وحده، والصلاة والسلامُ على من لا نبي بعده، محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً أما بعد:-

في الصحيحين عن أم المؤمنين عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** عن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: «**إِنَّ أَبْغَضَ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ الْأَلَدُ الْخِصِمُ**»، هو الشخص ذو العداوات وذو الخصومات الكثيرة والعنيفة،

والذي إذا خاصم أحداً فَجَرَ في حُصومته، وأقبح ما يكون إخواني الكرام من الفجور في الحُصومة إذا كانت بين الزوجين، بين الزوج وزوجته.

هل تعلم أن أعظم ما يُفْرِحُ إبليس الإفسادُ بين الزوجين، أعظم من كل شيء بعد الشرك، ففي صحيح مُسلم عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا** عن النبي **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** أنه قال: **«يَضَعُ إبليسُ عَرشَهُ على الماءِ، وَيَجْتَمِعُ حوله الشياطين فأقربهم منه منزلةً أعظمهم فتنة»**.

الرُتب عند إبليس: هو أكثر واحد يُسبب الفتن، فأقربهم منه منزلة أعظمهم فتنة، فيعرضون عليه فيقول الواحد: لا زلت بفلان حتى فعل كذا وكذا، يسكت، **يأتي الثاني:** لا زلت بفلان حتى فعل كذا وكذا، لا زلت بفلان حتى فعل كذا وكذا، حتى يأتيه من يقول له: لا زلت بفلان حتى فرقت بينه وبين زوجته؛ فيقوم ويحتضنه ويؤدبه ويقول: أنت أنت نعم أنت يفرح إبليس بالتحريش والتفريق بين الزوجين.

من الطبيعي أن يحصل هناك خلافات بين الأزواج، ولكن من النفاق ومن الشقاق أن تُستغل هذه الخلافات في الأذى، وفي الحُصومات وفي الفُجور فيها، لذلك وضع الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** لنا في كتابه قاعدةً تلخص الزواج والطلاق، تُلخّص حياة الإنسان في زواجه وفي طلاقه في كلمتين.

قال سبحانه: **﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾** [البقرة: ٢٢٩]، **إِمْسَاكٌ:** تريدها زوجة إِمْسَاكُ بمعروف، كلمة المعروف لخصت الحياة الزوجية، أو تسريحٌ بإحسان، كلمة بإحسان تشمل تحتها كثيراً من المعاني، بإحسان لا تفجر، لا تضر.

بعض الأزواج إذا فارق زوجته ضرَّها، وآذاها، وآذاها في أبنائها، وطالت بينها الحُصومات سنوات يكون ضحيتها الأولاد الصغار، خلاص تم التفريق؛ كل واحد في حال سبيله، تسريحٌ بإحسان.

لذلك إخواني الكرام على المسلم إذا أراد أن يبرأ من النفاق، وأن يبرأ من صفات النفاق، فعليه أن لا يكون فاجراً في خصومته، إذا اتفقت مع غيرك صديقك، زميلك أي أحد، زوجتك فالحمد لله، فإذا اختلفتم فلا تفجروا في الخصومة.

لكل رأي، ولا يلتزم أحدٌ بأحد، إمساكٌ بمعروف أو تسريحٌ بإحسان بهذا يسلم لك دينك وتسلم لك راحتك ويسلم لك عقلك، ويسلم لك محبة الناس إليك، نسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن يُبصِّرنا في ديننا، وأن يُخلِّقنا بأخلاق المصطفى **صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** وأخلاق الصالحين.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبّت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين، اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته، ولا عيباً إلا سترته، ولا همماً إلا فرّجته، ولا حاجةً إلا قضيتها ويسررتها وأتممتها يا رب العالمين.

اللهم فرّج همّ المهمومين، ونفّث كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم كن لإخواننا المسلمين المستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها،

اللهم كن عليهم، وكن لهم، ولا تكن عليهم يا رب العالمين، اللهم آمنا في أوطاننا، وأصلح أئمتنا وولاة أمورنا، ووفّق للحق إمامنا وولي أمرنا يا رب العالمين.

عباد الله!

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠]، فاذكروا الله يذكركم، واشكروه على نعمه يزدكم، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٥].